المحاضرة(12): الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع:

1- المنظورات البنائية والتأويلية: تتمثل المنظورات البنائية في الوظيفية والماركسية. أما المنظورات التأويلية فتجسدها التفاعلية الرمزية والمنهجية الشعبية(الاثنوميتودولوجيا). وهي تهتم بصفة أساسية بكيفية تأويل الذات في علاقتها مع الآخرين للوصول إلى معنى لذلك. ويحتوي منظور فيبر على عناصر مهمة من كلا المنظورين: البنائي والتأويلي.

يتجه علم الاجتماع البنائي إلى التركيز على مسألتين ... البعد البنائي والبعد التاريخي/ المقارن، ويواصل بوتومور ونيسبت حديثهما لتعيين مؤسسي البنائية في علم الاجتماع: " في رأينا أن البنائية في علم الاجتماع ظهرت في أعمال أجوست كونت في فرنسا وكارل ماركس في ألمانيا. وفي فرنسا كان دوركايم أبرز البنائيين في علم الاجتماع".

-**الوظيفية:** يدرس المنظور الوظيفي بناء المجتمع وأدائه لوظائفه. ويطلق على هذ المنظور أحيانا المنظور البنائي الوظيفي...أما مفهوم الوظيفة فهو يعني ببساطة أثر أو محصلة عمل النظام الاجتماعي.

-تأثير كونت ودوركايم وفيبر على الوظيفة:

- التمييز بين الديناميكا الاجتماعية (التغير الاجتماعي) والاستاتيكا الاجتماعية(بناء المجتمع أي المعايير والقواعد).

-مهمة علم الاجتماع حسب دوركايم: تحديد قواعد المجتمع ومعاييره، ومن الضروري على المجتمع القيام بوظائفه.

- لم يحاول فيبر فصل الفرد عن المجتمع، وحسبه تتأثر قيم الناس وأفكارهم بالمجتمع. وتفترض نظرية فيبر أن الفعل الاجتماعي ذي المعنى هي نقطة البداية لعلم الاجتماع.

-يعد تالكوت بارسونز هو مؤسس الوظيفية الحديثة. وتحاول نظرية الأنساق التوليف بين المنظور البنائي الاجتماعي عند دوركايم ومنظور الفعل الاجتماعي عند فيبر. ويرى بارسونز أن الناس يكتسبون القيم والمعايير(القواعد) والأدوار الأساسية من خلال التنشئة الاجتماعية.

- **المماثلة العضوية:** تشبه الوظيفية المجتمع بالكائن الحي. يتطور المجتمع من البسيط إلى المركب على غرار الطريقة التي يتطور بها الكائن الحي. ويؤكد هذا المدخل على الجانب التطور للماثلة وهو يتضح في أعمال دوركايم وبارسونز إلا أنه يعزى الى عالم الاجتماع البريطاني هربرت سبنسر الذي تأثر تأثيرا كبيرا بنظرية التطور البيولوجي لداروين.

2- الماركسية: (نظرية الصراع): إذا كانت الوظيفية تقوم على افتراض أ7ن الاجماع على القيم والنظام الاجتماعي يعد بمثابة أمر عادي في المجتمع، فإن الماركسيين يرون أن الصراع على القيم والمسائل المادية أمر عادي في المجتمعات المنقسمة طبقيا.

– يبدأ تحليل ماركس لبناء المجتمع بمسألة البقاء الإنساني، الحاجة الى انتاج السلع، والاقتصاد هو ذلك المجال من مجالات المجتمع الذي يختص بإنتاج السلع، وقد أشار ماركس إلى قوى الإنتاج (العوامل التكنولوجية والعلمية)، ووسائل الإنتاج (الأرض، المصانع)، والعلاقات الاجتماعية للإنتاج(الطريقة التي يتم بها تنظيم الإنتاج اجتماعيا)، ونمط الإنتاج.

– يشير الماركسيون الجدد أن التعليم ووسائل الاعلام يمثل وسائط أساسية للهيمنة الأيديولوجية. وقد أكد الماركسي الفرنسي التوسير على قوة الطبقة الحاكمة أو المسيطرة على أن تحقق لنفسها قبولا ذائع الانتشار لمعتقداتها الأيديولوجية بين باقي الطبقات بما فيها الطبقة العاملة.

– **التناقض والتغير:** من المهم الإشارة الى أن ماركس لم يقل بأن الأفكار وحدها هي التي يمكن أن تغير المجتمع تغيرا جذريا. فقد ذهب الى أن الشرط الأساسي للتغير في المجتمع يتحقق عندما يتطور التناقض أو التناقضات الأساسية إلى درجة تهدد النظام الاجتماعي القائم بالانهيار.

– أبرز تناقض أساسي يمكن أن ينميه المجتمع هو عندما يحدث عداء بين نمط الإنتاج وعلاقته الاجتماعية، ذلك أن توازن القوى يمكن أن ينتقل إلى جماعة جديدة دون المساس بالنظام القديم، فيعجز الرأسماليين عن التحكم في نظام الإنتاج الرأسمالي، لأنهم يعجزون عن الحفاظ على سيطرتهم على الطبقة العاملة(مثلما فقد النبلاء الإقطاعيون قدرتهم في السيطرة على البرجوازية الصاعدة).

– توجد مجموعة من التناقضات كامنة وراء هذا التناقض الرئيسي هو انخفاض معدل الربحية للرأسماليين، وزيادة التنافس وتزايد استغلال وافقار الطبقة العاملة؛ مما يؤدي الى رد فعل ثوري.

– يشير مصطلح المادية الجدلية إلى نظرية ماركس القائلة بأن التغير التاريخي يحدث من خلال توليفة من التناقضات داخل النسق، وهي مادية لأنه يرى بأن القوى الاقتصادية هي المحرك للتغير التاريخي، وهي جدلية لأن التناقضات تنتج عن العلاقات العدائية: الاقتصادية والاجتماعية بين الطبقات.

–الاتجاهات الحديثة في الفكر الماركسي:

أ–النزعة الإنسانية الماركسية: يؤكد هذ المذهب على كبح إمكانيات الانسان في المجتمع الرأسمالي واطلاق العنان لها في المجتمع الشيوعي. وتتمثل مصادر النزعة الإنسانية في أعمال ماركس من خلال كتاباته المبكرة عن إمكانيات الانسان وتحليله للاغتراب. ومن أبرز ممثليه ريموند ويليامز وطومسون في بريطانيا كما ترك رايت ميلز تأثيرا بالغا في الولايات المتحدة.

ب–مدرسة فرانكفورت: كان هربرت ماركيوز مفكرا نقديا، وقد هاجم الواقع الرأسمالي خاصة من زاوية أن يقمع الطبقة العاملة، تأثر ماركيوز بفرويد وماركس، ويزعم ماركيوز بأن النظام الرأسمالي لا يهتم بإطلاق حرية الانسان

على نحو تام، ولكنه مهتم أساسا باستغلال العمال. وفي سبيل ذلك تقوم الرأسمالية بقمع الإمكانيات الإنسانية واختزال الناس الى مستوى الالة.

ويعد هابرماس من أكثر أعضاء مدرسة فرانكفورت تأثيرا اليوم، واذا كان ماركيوز شدد على الكبت النفسي والجنسي والفنى للنظام الرأسمالي، فإن هابرماس يزعم أن الرأسمالية فشلت في تعزيز الحوار العقلاني المفعم بالثقة.

ج- البنيوية الماركسية: تمثل البنيوية الماركسية الاتجاه الثالث من الماركسية المعاصرة، وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالماركسيين الفرنسيين: التوسير وبورديو. ويرى البنيويون أن هناك توافقا شديدا بين البنائين التحتي والفوقي. بعبارة أخرى فإنهم ينظرون إلى الثقافة على أنها تعبير حر، وفي أعلاها على أنها مجال يترسخ فيه الامتثال الأيديولوجي للمجتمع الرأسمالي.

4-التفاعلية الرمزية

5-التبادلية الاجتماعية

6-النظرية الظاهراتية

7-الاثنية المنهجية

8-المدخل الاسلامي: ليس هناك مجال للادعاء بأن الفكر الاجتماعي العربي والإسلامي قد بلغ درجة الكمال السوسيولوجي...

تميز الفكر بعدة سمات أساسية منها تأثره الشديد بالشريعة الإسلامية، حيث أن الإسلام دين ودولة، خصوصا وأن القرآن قد تضمن...تنظيما لمختلف نواحي الحياة الاجتماعية، كما أكملت السنة النبوية الشريفة ما أوجزه القرآن الكريم. وفسرت ما تعذر فهمه على الناس...وجاء الخلفاء الراشدون فيما بعد ليؤسسوا الدولة الإسلامية مسترشدين بالنظم والقواعد التي أتى بها القرآن الكريم والسنة والنبوية الشريفة.

ومن أهم سمات الفكر الاجتماعي العربي الإسلامي محاولته أن تكون له نظرية ومنهج.. صحيح أن الأفكار السوسيولوجية لم تكن مطلوبة لذاتها لدى الكثير من علماء العرب والمسلمين ومفكريهم، وانما كانت تلك الأفكار تأتي دوما مختلطة بالأفكار التاريخية أو الفقهية أو الفلسفية أو الطبية أو البيئية وحتى الفلكية والموسيقية. كما كان الفكر يتسم بالشمولية بمعنى أنه يضم مختلف نواحي الحياة المجتمعية العربية الإسلامية في محاولة للوصول الى الكمال. ولو أخذنا حامورابي وفكره الاجتماعي كمثال عن التاريخ العربي القديم، لوجدنا أن المجتمع بكل طوائفه ونظمه كان هو المحور الأساسي لذلك الفر، ولو أخذنا فكر الامام الغزالي أو الفارابي كمثال للفكر العربي في العصور الأولى للإسلام لوجدنا الشيء نفسه تقريبا، فكرا شموليا يسعى لصلاح المجتمع الإسلامي. ومن رواد الفكر السوسيولوجي الإسلامي أبو نصر محمد الفارابي، الإمام أبو حامد الغزالي، أخوان الصفا، ابن مسكويه، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، ابن خلدون، ابن رشد، ابن سينا، ابن الهيثم، ابن حزم، ابن طفيل.